

ورقة عمل

# مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء المصالحة الوطنية

أ. عبد الرحمن فرحانة



## مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء المصالحة الوطنية<sup>1</sup>

أ. عبد الرحمن فرحانة<sup>2</sup>

### تمهيد:

مرت الكثير من حركات التحرر الوطني في التاريخ الحديث بحالات من التنافس وحتى الصراع الداخلي في أثناء مواجهتها للاحتلال الأجنبي.

وقد شهد التاريخ صوراً عديدة من العلاقة بين مكونات حركات التحرر الوطني المتباينة داخلياً؛ شملت أنواعاً شتى من الاحتواء والتعايش والتوافق، أو الائتلاف الوطني بصيغة الجبهة أو التحالف، وصوراً أخرى متطرفة بلغت حدّ الإقصاء والإزاحة لبعضها البعض. وظلّ توافر الحدّ الأدنى من التوحد الوطني مطلباً أساسياً لمناجزة الاحتلال ودحره.

وتبقى الصورة المثلى لأي احتلال خارجي أن تظل الحركة الوطنية للشعب المحتل في حالة من الصراع وحتى الاحتراب الداخلي لاستنزاف طاقاته ليضمن الاحتلال الأجنبي البقاء لنفسه.

ومنذ نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية لم يكن الاستقطاب الوطني حالة فريدة، بل تجلى في محطات عديدة، منذ ثنائية الحسيني مقابل النشاشيبي<sup>3</sup>، ومروراً بتناقضات التيار القومي مع اليسار، وفتح مع منظمة التحرير - الشقيري، وجبهة الرفض مع التيار المؤيد لبرنامج النقاط العشر، إلى الثنائية الراهنة التي تتشكل منها الحركة الوطنية الحالية.

لكن المرحلة الحالية وصلت حدّاً عالياً من الاستقطاب، منحت الاحتلال فرصة استراتيجية كي يلتهم الأرض الفلسطينية بالمصادرة والاستيطان بالضفة الغربية، ويحاصر المقاومة في غزة، ويهود القدس والمسجد الأقصى بخطوات حثيثة، وعبر برامج غير مسبوقة.

وقد تجلّت أكبر نجاحات الاحتلال عبر شقّ الصف الفلسطيني من خلال اتفاقية أوسلو إلى فريق تسوية وفريق آخر مقاوم. والأدهى أن الفريق الأول، بحجة تهيئة الظروف لإقامة الدولة الفلسطينية والالتزام بشروط التسوية، توسع في التنسيق الأمني مع الاحتلال، وسوّغ لنفسه مواجهة المقاومة المسلحة التي هي في الأصل المقابل الموضوعي للاحتلال، وعمل على مجابتهها بقسوة

<sup>1</sup> قدم أ. عبد الرحمن فرحانة هذه الورقة في مؤتمر "مستقبل المقاومة الفلسطينية في ضوء الحرب على قطاع غزة في صيف 2014"، الذي أقامه مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات في بيروت في 2014/11/27.

<sup>2</sup> باحث متخصص في الشؤون الفلسطينية.

<sup>3</sup> نعمان فيصل، الانقسام الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني وفي ظل السلطة الوطنية الفلسطينية (دراسة مقارنة) (القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2012).

تحت مسمى ناعم أسماءه "التسويق الأمني"؛ ووجدت السلطة في رام الله نفسها بعد عشرين سنة على اتفاقية أوسلو تتحول إلى كيان "وظيفي" يوفر لدولة العدو احتلالاً "ديلوكس" بحسب تعبير الصحافاة العبرية.

وفي اللحظة الراهنة ومع تعطل مسار التسوية، ووضوح عدم جدية الدولة العبرية في الوصول إلى حلّ معقول لدى فريق التسوية، ومع بروز المقاومة كخيار منجز على الصعيد الوطني كما في آخر إنجازاتها في العدوان الأخير على غزة، والتفاف الشعب حول خيارها، فإن المنطق الوطني يدعو كافة الأطراف الفلسطينية لمراجعة شاملة للحالة الفلسطينية؛ بهدف الخروج من المأزق الوطني الحالي؛ عبر تحويل المصالحة إلى رافعة لإيجاد حالة توافق وطني بصورة تدفع لتوجيه بوصلة الصراع نحو الاحتلال، على قاعدة القواسم المشتركة.

تحاول هذه الورقة استقراء واقع المصالحة والمقاومة داخل المعادلة الفلسطينية القائمة في ظلّ استحضار للبيئتين الدولية والإقليمية، ورسم المسارات المحتملة لمستقبل المقاومة في ضوء برنامج المصالحة. ولأن المصالحة والمقاومة ركيزتان أساسيتان في بناء الوحدة الوطنية والكفاح الوطني، وباعتبارهما مطلباً وطنياً ملحاً؛ تقترح الورقة بعض التوصيات العامة الداعمة لواقع فلسطيني قادر على مواجهة الاحتلال في المرحلة المقبلة.

## أولاً: البيئة الاستراتيجية المحيطة بالقضية الفلسطينية:

### 1. الأجندة الدولية المهيمنة:

القضية الفلسطينية في الأصل هي جوهر الصراع في المنطقة ومركز التحركات الدولية، بل إنها جذر معظم أزمات المنطقة ومشاكلها. ومن خلال التجربة التاريخية، فالقضية الفلسطينية مرهونة إلى حدّ كبير بالتحويلات والتطورات الدولية، إذ إنها تتأثر بأي متغير دولي مهما كان بعيداً عن المسرح الإقليمي<sup>4</sup>. وبالقراءة الفاحصة فما زال المعطى الأخير قائماً وفاعلاً، بينما انزوى المعطى الأول ظاهرياً إلى حدّ كبير. فالقضية ما انفكت تتأثر بالتطورات الدولية، لكنها لم تعد حالياً مركز الصراع والتحركات الدولية، مما يخدم الاستراتيجية الصهيونية.

وعلى الأغلب فإن التحويلات الدولية الجارية ليست في صالح القضية الفلسطينية في المدى القريب. فالأجندة الدولية المهيمنة الحالية تشمل محاربة الإرهاب المتمثل فيما يسمى بالدولة الإسلامية "داعش"،

<sup>4</sup> علاء فوزي أبو طه، "علاقة المتغيرات الدولية بالقضية الفلسطينية"، صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية، 2006/2/9، انظر:

<http://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/36719.html>

وكذلك محاولة السيطرة على تحولات الإقليم، في محاولة لتفكيكه وإعادة بنائه وفقاً للمصالح الدولية، وربما تقسيمه إلى فسيفاء إثنية فيما لو تدرجت الأحداث الإقليمية إلى الأسوأ، ولكن على قاعدة التجزيء المسيطر عليه، منعاً لنشوء الدول الفاشلة، وبالذات على حدود الدولة العبرية، تجنباً لبروز ونماء القوى "غير الدولية" التي من الممكن أن تنمو في هذه البيئات، وتهدد الكيان المحتل. إلا أن هنالك تحفظات موضوعية من قبل بعض الباحثين تجاه قدرة الأطراف الدولية على هذا التجزيء<sup>5</sup>. بالإضافة إلى ذلك تتشغل الهموم الدولية بالأزمة المالية التي ضربت الاقتصاد العالمي، وكذلك الملف النووي الإيراني الذي يشغل الغرب ومعه الدولة العبرية. كما يبرز في المشهد الدولي اقتراب الموقفين الصيني والروسي من الدولة العبرية وابتعادهما نسبياً عن دعم ونصرة القضية كما كان عليه الحال في العقود الماضية، وخصوصاً الموقف الصيني<sup>6</sup>.

أما النفوذ الأمريكي فتراجع نسبياً في المنطقة ودولياً بسبب تحولات النظام الدولي، عقب استراتيجية الضم التي تحرك الغرب في إطارها لضم مكونات المعسكر الاشتراكي وسائر مخلفات النظام الدولي السابق (نظام القطبين)، في محاولة لصهر العالم في وعاء الليبرالية الغربية، مما نتج عنه قوى منافسة للغرب كروسيا والهند والبرازيل، وخصوصاً الصين الذي أجبر طموحها واقتصادها القوي إدارة أوباما كي تتجه باستراتيجيتها نحو المحيط الهادئ لاحتواء بكين؛ وهي استدارة أمريكية<sup>7</sup> أقلقّت دولة الاحتلال، لكن واشنطن ما لبثت أن عادت للمنطقة ثانية، وشاهد ذلك قيادتها للتحالف الدولي ضدّ "داعش".

وعلى العموم، فما زالت واشنطن، بالرغم من تراخي قبضتها على المنطقة، تمسك بمفاتيح القرار الإقليمي، وإن ظهرت بعض التمنعات والمشاغبات الإقليمية عليها، وهي تحاول رهنأ بناء نظام إقليمي متعدد الرؤوس يشمل الدولة العبرية<sup>8</sup>، إلا أن جهودها مع الأطراف الدولية الأخرى في هذا المجال ما زالت متعثرة، لأن مستوى تحولات الإقليم عالية الوتيرة، ويصعب السيطرة عليها، ولأن النظام الدولي ذاته يعاني من الاضطراب في تكوينه، وارتباكاً في قمته، وبالتالي يصعب على الأطراف الدولية إعادة رسم خريطة الإقليم<sup>9</sup>.

<sup>5</sup> انظر: بشير زين العابدين، تطور فكرة تقسيم المشرق العربي في مراكز الفكر الغربية، مجلة العصر الإلكترونية، 2013/11/9.

<sup>6</sup> الصين حليف استراتيجي جديد لإسرائيل في ظلّ التغيرات المقبلة على الساحة الدولية، صحيفة الديار، بيروت، 2010/2/7.

<sup>7</sup> استدارة واشنطن نحو آسيا قد تؤثر على توجهاتها في الشرق الأوسط، انظر:

Site of swissinfo.com, 22/11/2013.

<sup>8</sup> See Stratfor's Third Quarter Forecast 2014, 8/7/2014.

<sup>9</sup> وحيد عبد المجيد، "الشرق الأوسط... بين التفكك والتفتت"، مجلة السياسة الدولية، العدد 197، تشرين الأول/أكتوبر 2014.

## 2. الصورة الإقليمية:

تسود الإقليم فوضى عارمة تمس معظم جغرافيته، وتعتريه سيولة خطيرة تتخلل حتى وحداته السياسية، مما يتهدد مستقبل الإقليم ووحداته السياسية المكونة. إذ إن تداعيات الربيع العربي هزت خريطة سايكس بيكو، وأدت إلى انكشاف النظام العربي بحده الأدنى الذي كانت تمثله الجامعة العربية<sup>10</sup>.

وتواجه في الإقليم مشاريع متعددة تتصارع أحياناً، وتتقاطع في أحيان أخرى، ولكن الصراع هي سمة الإقليم بوجه عام. كما أن العامل الخارجي ليس غائباً عن هذه الصراعات، لأن تركيبة الإقليم حينما أسست لم تتكون بمفاعيل ذاتية، إنما رسمت بفرجار (بيكار) الغرب الذي كان يستعمر المنطقة، وما زال يهيمن عليها. ومن تجليات الصراع القائم بروز تحالفات إقليمية طارئة، إلا أنها ليست قابلة للحياة<sup>11</sup>، لأنها لا تحمل أجندة فكرية أو قومية، ومحركها الأساسي هو المال السياسي، والكراهية للربيع العربي. ناهيك عن اهتراء البنى السياسية والاقتصادية لدول التحالفات الجديدة.

الخطورة الكامنة أن الصراع الجاري أيقظ الهويات الفرعية والإثنية، إذ يهيمن على المنطقة صراع يحمل لوناً طائفياً في بعض جوانبه. وقد أدى ذلك إلى تغيير وجهة الصراع، من مواجهة مع الكيان المزروع في المنطقة، إلى صراع إقليمي داخلي، وهو ما يضعف القضية الفلسطينية، ويوفر بيئة استراتيجية مناسبة للدولة الصهيونية، وإن كانت تل أبيب تظل قلقة لهذه السيولة الإقليمية، بسبب عدم اليقين بشأن المستقبل.

والأدهى أن الفوضى الإقليمية أنتجت قوى متطرفة لا تعترف بقواعد اللعبة الإقليمية، مما أدى إلى خلط الأوراق في المنطقة، وعزز من وتيرة اضطرابها، وزاد من عدم اليقين حول مستقبل الإقليم.

## 3. البيئة الفلسطينية ذاتها:

يهيمن على المشهد الفلسطيني تناقض برنامجي الحركة الوطنية الفلسطينية المتمثلين ببرنامج التسوية والمقاومة، في ظلّ نظام سياسي فلسطيني مختل يعتريه العطب الشديد، وبلا استراتيجية وطنية مشتركة أو برنامج وطني موحد، مما يوفر للاحتلال فرصة سانحة كي يمضي في استراتيجيته لقمص الأرض الفلسطينية وتهويدها.

<sup>10</sup> محمد السيد سليم، "ضغوط ما بعد الثورات: الانكشاف المتزايد للنظام الإقليمي العربي"، السياسة الدولية، نيسان/ أبريل 2013.

<sup>11</sup> وضاح خنفر، في قلب الزلزلة، موقع الجزيرة.نت، 2014/8/4، انظر: [www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions](http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions)

وما زالت قواعد اللعبة التي أرستها "وصفة أوسلو" تحكم الساحة الفلسطينية، بمفاعيلها المتجسدة بشق الصف الفلسطيني، واحتكار السلطة من قبل فصيل فلسطيني متفرد بالقرار الفلسطيني، مستقوياً بدعم إقليمي ودولي.

ويبدو أفق مسار التسوية مغلقاً بسبب هيمنة اليمين الصهيوني، إلا أن فريقه ما زال يهيمن على الحالة الفلسطينية، بينما المقاومة محاصرة في غزة من قبل الاحتلال والدول الإقليمية، ومطاردة في الضفة الغربية من قبل الاحتلال والأجهزة الأمنية الفلسطينية.

وحتى حينما أنجزت المقاومة، كما في المواجهات الأخيرة مع جيش الاحتلال في غزة (صيف 2014)، لم تستطع تثير منجزها إلى حصاد سياسي، بسبب إشكاليات علاقاتها مع منافسها، وبسبب الأطراف الإقليمية المحيطة التي لا تتبنى خط المقاومة، والمعادية لـ"الإسلام السياسي".

#### 4. محصلات البيئات الثلاث على القضية بما فيها موضوعي المقاومة والمصالحة:

أ. الإقليم منشغل عن القضية الفلسطينية بما فيها المقاومة والمصالحة، لكنه معني بدعم فريق التسوية السلمية، وبالتالي، وعلى الرغم من انسداد مسار التسوية، وإنجازات المقاومة المقابلة، إلا أن التسوية هي الأجندة الإقليمية المهيمنة.

ب. على الرغم من أن القضية الفلسطينية متأثرة قطعاً بالتحويلات الدولية والإقليمية، إلا أنها تُلقى بظلالها على هذين الفضاءين بالرغم من حالة التهميش الجارية، وبرهان ذلك المواجهة الأخيرة في غزة وتأثيراتها على البعدين الدولي والإقليمي، بما يعني أن القضية الفلسطينية تبقى هي الثابت الإقليمي الكامن.

ج. البيئة الدولية والإقليمية في المدى القريب ليست في صالح القضية، إلا أن رمال السياسة في الإقليم ليست ثابتة، وإنما هي متحركة فيها أكثر من أي منطقة أخرى.

د. يبرز احتكار للقرار الفلسطيني واستقواء بالخارج للتأثير في المعادلة الفلسطينية، الذي لن يخدم القضية، بل سيزيد من حالة الاستقطاب الوطني الذي يستنزف الجهود والطاقات، ويمنع من التوحد على رؤية استراتيجية وطنية وبرنامج مشترك.

هـ. تبدو المقاومة الفلسطينية مدرجة في قائمة "الإسلام السياسي" من جهة الأطراف الإقليمية، ولذلك يجري شيطنتها لمحاولة خنقها وتفكيك برنامجها.

## ثانياً: المصالحة: محدداتها والتحديات التي تواجهها:

المصالحة ضرورة وطنية لإنهاء الانقسام الفلسطيني، وباعتبارها مرتكز الوحدة الوطنية الضرورية كقاعدة أساسية لمناجزة الاحتلال. وفيما يلي محدداتها والتحديات التي تواجهها ومتطلبات نجاحها:

### 1. محددات المصالحة في المنظور الوطني الفلسطيني:

- أ. تفكيك حالة الانقسام الفلسطيني وتوحيد الجبهة الوطنية في مواجهة الاحتلال.
- ب. تحقيق الشراكة في إدارة القرار الوطني الفلسطيني.
- ج. تأسيس النظام السياسي الفلسطيني على مبادئ المؤسسية، والتعددية، والتداول.
- د. بناء استراتيجية وطنية موحدة منبثقة من برنامج سياسي موحد على قاعدة القواسم المشتركة<sup>12</sup>.
- هـ. هي المسطرة الوطنية العليا لوجهة المصالحة.

### 2. التحديات التي تواجه المصالحة:

- تواجه المصالحة تحديات كبيرة، لعل من أبرزها:
- أ. غياب البرنامج السياسي: إذ من الصعب أن تتحرك أي حكومة فلسطينية دون برنامج سياسي يشكل المرجعية الأساسية لها، والناظم لتحركاتها.
  - ب. الملف الأمني: ففي ظلّ العقيدة الأمنية لأجهزة الأمن ومرجعيتها القانونية الحالية، من الصعب أن تخدم أجندة وطنية متفق عليها. وسيظل الأداء الأمني وخصوصاً في الضفة الغربية محل نزاع وخلاف حادين، بالإضافة إلى صعوبة التوصل إلى صيغة توافق مناسبة بشأنه في قطاع غزة.
  - ج. الانتخابات: تنظيم الانتخابات وتأمين إجراءاتها في ظلّ شفافية عالية ليس أمراً سهلاً المنال، كما أن الموقف الإسرائيلي قد يشكل عقبة أساسية في طريق إنجازها. ناهيك عن المسائل الإجرائية الأخرى كنظام الانتخابات وطبيعة اللجنة الانتخابية، وصلاحياتها تجاه انتخابات المجلس الوطني، ومسائل أخرى.
  - د. الإطار القيادي: الأجواء الإقليمية القائمة لا تشجع عباس وفتح أن يعطيا هذا الإطار دوراً مهماً في إدارة القرار الفلسطيني، كما أنه من غير المحتمل أن تمضي فتح قدماً باتجاه الشراكة الحقيقية في قيادة منظمة التحرير.

<sup>12</sup> "المصالحة الفلسطينية: هل من أفق جديد بعد العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة؟"، تقدير استراتيجي (71)، مركز الزيتونة

للدراستات والاستشارات، تشرين الأول/أكتوبر 2014، انظر: <http://www.alzaytouna.net/permalink/79586.html>

- هـ. مهمة إعادة إعمار غزة: وهي مهمة ليست سهلة في ظلّ الموقفين الحاليين لكل من الجانب الإسرائيلي والمصري.
- و. توحيد مؤسسات السلطة في الضفة الغربية وغزة، وهذه عملية صعبة نظراً لحالة الانقسام التي استمرت لمدة أعوام، وما يرافق ذلك من تناقض في المصالح والمواقف لدى طرفي المصالحة.
- ز. تحكّم "إسرائيل" في ثلاثة ملفات للمصالحة وهي الأمن، وتحركات الحكومة، وإنفاذ الانتخابات. وهي بهذا ستكون ضابط الإيقاع لعملية المصالحة، وبشكل ذلك أكبر التحديات للعملية برمتها<sup>13</sup>.

### 3. أسباب أدت إلى فشل المصالحة في المراحل السابقة وبحاجة لمعالجة:

- أ. أساس الانقسام هو احتلال السلطة مكان منظمة التحرير في إدارة القرار الفلسطيني، وانخراط معظم العمل الوطني الفلسطيني في مسار "نفق" أوسلو، باعتبارها "وصفة الانقسام" التي اخترعها الخبير الاستراتيجي الصهيوني "هاركابي" لإضعاف الموقف الفلسطيني، بمعنى الاستجابة للاستراتيجية الصهيونية القائمة على شقّ الجبهة الوطنية الفلسطينية إلى قسمين؛ مقاومة وتسوية، والاستغراق في مفاعيل وتناقضات الانقسام العمودي للحالة الفلسطينية، واستنزاف معظم الطاقات الوطنية داخل محتوى هذا الصراع الداخلي.
- ب. غياب القيادة الموحدة، والاستراتيجية الوطنية المشتركة، وضعف روح الشراكة الوطنية، وانعدام المؤسسية في إدارة القرار الوطني الفلسطيني.
- ج. الاستخدام الانتقائي لملف المصالحة واستثماره لصالح أجندة فتوية وحين الأزمات، وليس وفق رؤية وطنية جامعة.
- د. اعتبار الانتخابات هي المفتاح الوحيد لغلق ملف الانقسام، والتركيز على ذلك، بالرغم من أنها لا تعدو عن كونها مجرد أداة من أدوات فكّ عقدة الانقسام الفلسطيني.
- هـ. الإدراك الحاد لدى أوساط حركتي حماس وفتح بعدم إمكانية تلاقي برنامجي الحركتين على قواسم مشتركة، مع أن وثيقة الأسرى شكلت تجربة ممكنة، مع بعض التحفظات عليها.
- و. اتباع نهج المغالبة والصراع على السلطة، مع أن الوضع الفلسطيني هو حالة تحرر وطني تحتاج التكتل والالتقاء على القواسم المشتركة لتمتين الجبهة الوطنية.
- ز. الاستجابة للتأثيرات الخارجية، والخضوع لمصالح مراكز القوى الداخلية في الساحة الفلسطينية.

<sup>13</sup> المرجع نفسه.



ح. عدم إشراك القوى الفلسطينية بشكل فعال في إدارة ملف المصالحة، وتحول عملية إدارتها إلى شكل من أشكال الصراع الثنائي بين الحركتين الكبيرتين<sup>14</sup>.

#### 4. الحد الأدنى لمتطلبات نجاح المصالحة في الظرف الراهن:

- أ. توفر الحد المعقول من الإرادة السياسية لإنجازها، والعمل المشترك على تحييد الأطراف الداخلية والخارجية التي تعمل على تعطيل مسارها.
- ب. التدرج في تنفيذ بنودها، وضبط الأداء والخطاب العام وتوازنه، والتحلي بالصبر من جهة طرفي المصالحة.
- ج. توفير شبكة أمان مالية عربية لتجاوز ابتزاز الجهات الغربية، والطرف الإسرائيلي.
- د. القدرة على دفع الأطراف الدولية لإقناع "إسرائيل" بعدم تعطيل عمل حكومة الوفاق الحالية.
- هـ. تعزيز إجراءات بناء الثقة لتجاوز إحن الانقسام الماضية، والعمل وفق برنامج جاد وفعال لإنجاح المصالحة المجتمعية، وضمان الحريات العامة في الحد المعقول.
- و. تفعيل دور المجلس التشريعي.
- ز. التوافق على آلية مناسبة للأطراف لفتح معبر رفح وفكّ الحصار عن غزة، ولو بصورة نسبية<sup>15</sup>.

#### ثالثاً: المقاومة: تأثيراتها والتحديات التي تواجهها ومتطلباتها:

##### 1. منجزات المقاومة:

- أ. مسّت المقاومة هيبة الردع للجيش الإسرائيلي بشكل بالغ، بل أصابت هيبة الدولة بعطب كبير أمام الحلفاء الدوليين والإقليميين، بسبب فقدان الجيش الإسرائيلي للقدرة على الحسم.
- ب. المقاومة أظهرت أنها أجندة جامعة، وخلال المواجهات ظهر التحام الشعب حولها، بل إن المعارضين لها في أثناء الالتحام مع العدو يلونون بالصمت، إلا من ارتبط بأجندة الاحتلال وتماهى معها.
- ج. تمكنت من ضرب عقيدة الجيش الإسرائيلي العملياتية في مرتكزين أساسيين هما: سلاح الجو والاستخبارات، وأربكت العدو بالإنزال خلف خطوطه، كما تمكنت من تغيير قواعد الاشتباك

<sup>14</sup> المرجع نفسه.

<sup>15</sup> المرجع نفسه.

التقليدية التي كانت تستند على تكتيك أضرب واهرب، إذ طورت أداها نحو أضرب والتحم مع العدو من مسافة صفر، مما حيدّ سلاح المدفعية والطيران في أثناء الاشتباك، وكشف ضعف القدرة القتالية للجندي الإسرائيلي.

د. أربكت المستوى السياسي الإسرائيلي، إذ بدا "الكابينت" الإسرائيلي مرتبكاً في المواجهة الأخيرة في غزة، ولا يمتلك خيارات سياسية حاسمة تبديه منتصراً أمام جمهوره، وبلا تحقيق لأهدافه من الحرب.

هـ. اخترقت الأمن الإسرائيلي وكشفت جبهته الداخلية، ونقلت الحرب نسبياً داخل الجبهة الداخلية الإسرائيلية<sup>16</sup>.

و. أبرزت جدواها برفع كلفة الاحتلال على كافة الأصعدة السياسية والأمنية والاجتماعية.

## 2. تأثيرات المقاومة على الإقليم والفضاء الدولي:

منحت المقاومة الحراك الغربي العامل على نزع الشرعية عن الدولة العبرية في الدول الغربية وقوداً إضافياً، وزادت من وتيرته، ومن مؤشرات ظهور الشارع الغربي أكثر تحركاً من الشارعين العربي والإسلامي في أثناء الحرب الأخيرة على غزة.

وبالرغم من انشغال الشعوب العربية بشؤونها الداخلية، إلا أن أداء المقاومة في الجولة الأخيرة منح هذه الشعوب شحنة جديدة لمواجهة المستقبل بعدما حاولت الثورة المضادة كسر شوكتها وإحباطها. ولكن في المقابل، كشفت الجولة الأخيرة عن اقتراب لافت بين الدولة العبرية وبين بعض الدول العربية، وصفه بعض قادة الاحتلال بالتحالف مع هذه الدول.

## 3. العوامل الداعمة للمقاومة:

أ. توافر الحاضنة الشعبية المحيطة بالمقاومة، وقدرتها على الصمود على الرغم من قسوة الاعتداءات الإسرائيلية على المدنيين العزل وهمجيتها؛ في أثناء المواجهات بين المقاومة وجيش الاحتلال، واستمرار إمدادها لبرنامج المقاومة بالعناصر المقاتلة.

ب. عدالة القضية باعتبار الشعب الفلسطيني يقع تحت ظلم الاحتلال، ومن حقه المقاومة لتحرير أرضه ونيل استقلاله، ويدعم هذا الحق كافة الأعراف والمواثيق والقوانين الدينية والدولية<sup>17</sup>.

<sup>16</sup> جواد الحمد، "الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة 2014: الخيارات الفلسطينية في ضوء إدارة الحرب ونتائجها"، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان.

<sup>17</sup> المرجع نفسه.

- ج. صلابة الإرادة وتوافر روح قتالية عالية لدى عناصر المقاومة، في مقابل ضعف كبير لدى عناصر الجيش الإسرائيلي، وقد أثبت الالتحام من مسافة صفر من قبل رجال المقاومة مع قوات النخبة الإسرائيلية هذه الحقيقة بجلاء.
- د. يدعم المقاومة ظهير استراتيجي شعبي إسلامي وعربي، ويلتقي معها على قاعدة أيديولوجية وقومية يصعب تفكيكها والتأثير عليها بشكل يضعف هذه العلاقة المتينة بدرجة مؤثرة.
- هـ. فشل مسار التسوية وتشبث اليمين الصهيوني بالأرض الفلسطينية وعدم جاهزيته لأي تسوية، مما يخدم برنامج المقاومة لأنه البديل، بل هو الأصيل في حالة الاحتلال.
- و. قوة النموذج والقدرة على الأداء، والتأثير على العدو أبرزت دور المقاومة وإنجازها في الصراع، وخصّبت ثقة الجماهير بالقدرة على التحرير ودحر الاحتلال.
- ز. تمادي الاحتلال في الاستيطان بالتهامه للأرض بمصادرتها وبناء المستعمرات اليهودية عليها، والتضييق على الفلسطينيين في كل مناحي حياتهم، وزيادة على ذلك استفزازات المستوطنين واعتداءاتهم على الأرض والشعب والمقدسات.
- ح. توافر نخب وقيادات فلسطينية مؤمنة بجذوى المقاومة وأحقية خيارها، وقدرتها على بناء بنية تحتية مقاومة مؤثرة، والتحامها مع الجماهير ومشاركتها في القتال والاستشهاد.

#### 4. العوامل الكابحة للمقاومة:

- أ. الموقف الدولي الذي يُجرّم المقاومة ويضعها في حزمة واحدة مع الإرهاب، ويوفر الدعم الكامل لدولة الاحتلال، ويتغاضى عن همجية الاحتلال وقسوته.
- ب. الحملات المستمرة التي يقوم بها جيش الاحتلال ضدّ بنية المقاومة في قطاع غزة تحت مسمى "جَزّ العشب"، وتثبيته لقاعدة اشتباك ثقيلة مع المقاومة في غزة على قاعدة أن أيّ مناوشة من قبل المقاومة يقابلها حرب من جهة الاحتلال؛ بالإضافة إلى تدفيع المدنيين كلفة الصمود سعياً لتفكيك حاضنة المقاومة. وفي الحرب الأخيرة على غزة (صيف 2014) جرى تطبيق تكتيك "الضاحية" (الحرب على لبنان في صيف 2006) في حيّ الشجاعية مما رفع الخسائر البشرية، وفي البنية التحتية كذلك. كما طبق الجيش تكتيك آخر هو "هانبيعل"، إذ قام بتكثيف النيران بحجم هائل لمواجهة أي محاولة أسر لجنوده، كما جرى في رفح، مما عظم الخسائر في أوساط المدنيين، ودمر الأحياء السكنية بمن فيها.

- ج. دور الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية التي تعمل وفق وصفة أوسلو كأداة فاعلة لمطاردة المقاومين، وتقوم بجهد حثيث لاجتثاث أي بنية مقاومة يمكن إرساءها بالضفة.
- د. الحصار العربي على كافة الحدود الفلسطينية، وبالذات الحصار الخانق على قطاع غزة وبمستويات غير مسبوقه حالياً.
- هـ. معادلة أوسلو بالضفة الغربية أنتجت طبقة نفعية ترتبط مصالحها بالسلطة الفلسطينية بما لها وعليها، وما استتبع ذلك من نشوء بيئة استهلاكية؛ بهدف إبعاد الشعب عن ثقافة المقاومة، ولتغيير صورة الاحتلال، بإيهام الجمهور أنه في وضع دولة، وليس في حالة تحرر وطني.
- و. وجود نخب لا تؤمن بالمقاومة، وترى أن الوسيلة الأفضل مع الاحتلال هي مهادنته، والتفاوض معه بالرغم من اختلال ميزان القوى، ومع أن الواقع يبرهن على عدم جدوى هذا المسار، إلا أن هذه النخب ما زالت متمسكة بخيارها.

#### 5. البرنامج الإقليمي والدولي لمحاصرة المقاومة:

- لأن المقاومة في المواجهة الأخيرة بغزة كسرت شوكة الجيش الإسرائيلي وأفقدته القدرة على الحسم، وأخرجت معظم الأطراف الإقليمية الرسمية، ومنحت الشعوب العربية شحنة جديدة للثقة بالنفس والقدرة على تغيير الواقع العربي، من أجل ذلك يبدو أن معظم الأطراف الدولية والإقليمية والمحلية - فلسطينياً تلتقي حالياً على برنامج منسق لمحاصرة المقاومة، ولعل أبرز ملامحه هي:
- أ. حرمان المقاومة من استثمار انتصارها العسكري الأخير، وترجمته إلى حصادٍ سياسي.
- ب. تشديد الحصار على بنية المقاومة في قطاع غزة لخنق برنامجها بهدف تفكيكه، وتليين الحاضنة الشعبية وفكها عن البرنامج للتوصل لعزله والانفراد به.
- ج. تكريس صورة المقاومة كأداة لمشروع "الإسلام السياسي"، ويجري العمل على شيطنتها بناء على ذلك، ونزع الرداء الوطني عنها.

#### رابعاً: مواقف الأطراف الحالية من المقاومة:

##### 1. موقف السلطة:

- أ. منع كافة أشكال المقاومة المسلحة والشعبية في الضفة، والحيلولة دون وصول المتظاهرين الفلسطينيين إلى نقاط التماس مع الجنود الإسرائيليين.
- ب. مواصلة سياسة الاعتقالات للمقاومين وللمشتبه بتخطيطهم لعمليات مقاومة.

- ج. تنفيذ كافة الالتزامات الأمنية الواردة في اتفاق أوسلو بمعزل عن مدى التزام الجانب الإسرائيلي بها، والتعامل مع المقاومة كشكل من أشكال الإرهاب والعنف.
- د. تصريحات ومواقف واضحة ومعلنة من رئيس السلطة الفلسطينية برفض انتفاضة ثالثة، والتعهد باتخاذ كافة الوسائل لمنعها، بحجة أن ما يقوم به يخدم المصلحة الوطنية.

## 2. موقف حركات المقاومة:

- أ. التمسك بخيار المقاومة، ورفض التنازل عنه تحت أي ظرف في ظل استمرار وجود الاحتلال.
- ب. تطوير إمكانات المقاومة في مجال التصنيع وامتلاك القدرات القتالية واكتساب المزيد من الخبرات، وإبداع تكتيكات تتيح مفاجأة الاحتلال حال إقدامه على عدوان جديد.
- ج. موقف صريح ومعلن من حركات المقاومة برفض نزع سلاحها، وعدم القبول قطعياً بمقايضته بأي اتفاقات أو صيغ سياسية، حتى في ظل تحقيق المصالحة وعمل حكومة الوفاق الوطني.
- د. إصرار على تنشيط المقاومة ضد الاحتلال في الضفة، وبدایات جيدة لتصعيدها في القدس.

## 3. الموقف الشعبي الفلسطيني:

- تأييد شعبي واسع للمقاومة وفق ما أظهرته نتائج الاستطلاعات التي أجريت بعد انتصار غزة، وتأييد نقل أسلوب خوض المواجهة في غزة إلى الضفة الغربية.

## 4. الموقف الإسرائيلي:

- أ. استهداف المقاومة في كافة الأراضي الفلسطينية.
- ب. شنّ العدوان على قطاع غزة لإضعاف المقاومة ونزع صواريخها وتدمير أنفاقها.
- ج. معارضة أي مصالحة فلسطينية لا تضمن كبح المقاومة.

## 5. الموقف الغربي (الأمريكي والأوروبي):

- أ. التعامل مع المقاومة ضد الاحتلال في فلسطين كفعل إرهابي، وتصنيف حركات المقاومة على قوائم الإرهاب الأمريكية والأوروبية.
- ب. رعاية أمريكية لجهود التنسيق الأمني بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وتبني للموقف الإسرائيلي تجاه المقاومة، والضغط على السلطة لمواصلة جهودها في ملاحقة كافة أشكالها.

## 6. الموقف العربي (الرسمي والشعبي):

- أ. تنسيق سياسي وأمني بين "إسرائيل" وبعض الدول العربية المنضوية في محور الثورة المضادة ضدّ المقاومة.
- ب. استهداف مصريي للأنفاق مع غزة، ومنع نقل السلاح عبرها، واتهام المقاومة بتهديد الأمن المصري، وبالتورط في عمليات استهدفت الجنود المصريين في سيناء، وتوظيف ذلك من أجل إقامة منطقة عازلة على الحدود المصرية مع قطاع غزة، وهي مطلب ومصالحة إسرائيلية أكيدة.
- ج. معارضة معظم الحكومات العربية للمقاومة في فلسطين، وتأبيدها لخيار التسوية السياسية.
- د. على الصعيد الشعبي يبرز تأييد جماهيري عربي واسع للمقاومة الفلسطينية، تزايد بصورة كبيرة بعد انتصار المقاومة في المواجهة الأخيرة في غزة.

## خامساً: الموقف المتوقع للأطراف المختلفة تجاه المقاومة والمصالحة:

### 1. موقف السلطة وحكومة التوافق:

- أ. الاستمرار في الموقف الحالي من المقاومة في الضفة، ومواصلة التنسيق الأمني مع أجهزة الأمن الإسرائيلية.
- ب. السعي لنقل الحضور الأمني بالتدرج إلى قطاع غزة، والتعاطي مع الأمر الواقع بقدر من المرونة إلى حين تعزيز الوجود والسيطرة الأمنية في القطاع.
- ج. مواصلة الحديث عن وحدانية السلطة وسلاحها وعدم أحقية أي طرف بالانفراد بقرار الحرب وفرض خياره على الآخرين.

### 2. موقف حركات المقاومة:

- أ. يتوقع أن تتمسك بخيار المقاومة، وأن تعمل على المواءمة بين مواصلته وبين الفعل السياسي وبناء الشراكة السياسية وتحقيق المصالحة الوطنية، وأن تؤكد رفضها لنزع سلاح المقاومة ولمقايضته بأي اتفاقات سياسية.
- ب. يرجح أن تواصل عملية تطوير قدراتها وإمكاناتها وأدواتها وتكتيكاتها استعداداً لمواجهة اعتداءات إسرائيلية قادمة.

ج. يَرجَح أن تعمل على تصعيد المقاومة الشعبية في الضفة على خلفية استهداف المسجد الأقصى والقدس، بموازاة تصعيد المقاومة بكافة أشكالها في القدس المحتلة.

### 3. الموقف الشعبي الفلسطيني:

- أ. يتوقع أن يزيد التأييد الشعبي للمقاومة في ظلّ فشل التسوية السياسية وتعثر المفاوضات، وفي ظلّ التصعيد الإسرائيلي في القدس واستهداف المقدسات، وبعد النتائج القوية التي حققتها المقاومة وانتصارها المميز في مواجهة العدوان على غزة.
- ب. يَرجَح أن تشهد الضفة تحركاً شعبياً أوسع في إطار المقاومة الشعبية رداً على الجرائم الإسرائيلية، وعلى المواقف المتطرفة لقادة الاحتلال.
- ج. يَرجَح أن تتواصل احتجاجات الفلسطينيين في الأراضي المحتلة سنة 1948، وأن تشهد مزيداً من التصعيد في الفعل الشعبي الرافض للاحتلال ولسياساته العنصرية القمعية.

### 4. الموقف الإسرائيلي:

- أ. سيواصل الاحتلال استهدافه للمقاومة بكافة أشكالها، وسيكثّف مساعيه لإضعافها بكل السبل الممكنة.
- ب. يَرجَح أن تواصل دولة الاحتلال مساعيها لاستغلال حملة التحالف الدولي لمحاربة "الإرهاب"، من أجل تشويه صورة المقاومة الفلسطينية دولياً والمساواة بين حماس وتنظيم الدولة "داعش" وترويج أنهما حركتان إرهابيتان متشابهتان.
- ج. يَرجَح أن يواصل الاحتلال الضغوط على قيادة السلطة وأجهزتها الأمنية لمواصلة ملاحقة المقاومين والمحافظة على الأمن الإسرائيلي.
- د. يتوقع أن يسعى جيش الاحتلال لاستعادة هيئته التي فقدتها في المواجهة الأخيرة مع المقاومة الفلسطينية في غزة، وترميم قدرة ردعه التي تضررت بشكل بالغ، ما يجعل فرص حصول مواجهة قادمة أمراً غير مستبعد.
- هـ. يَرجَح أن تواصل دولة الاحتلال معارضتها لتحقيق مصالحها بين السلطة وحماس على أرضية احتفاظ الحركة بسلاح المقاومة، لكن يمكن أن تبدي قدراً من المرونة إذا ما تلقت تطمينات بوجود خطة للعمل ضدّ المقاومة بعد سيطرة أمن السلطة، الذي يتبع رام الله، على الأوضاع في غزة.

## 5. الموقف الغربي (الأمريكي والأوروبي):

- أ. على الرغم من التباين في وجهات النظر مع السياسات المتطرفة للائتلاف الإسرائيلي الحاكم؛ ستواصل الولايات المتحدة والدول الأوروبية موقفها الحالي الراض للمقاومة والذي يصنفها كحركات إرهابية.
- ب. ستبقي الولايات المتحدة جهودها لإدامة التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية وأجهزة الأمن الإسرائيلية، وترتبط بين مواصلة الدعم المالي الأمريكي والأوروبي للسلطة والسكوت عن اتفاق المصالحة، وبين استمرار السلطة في التنسيق الأمني والتعهد بالسعي للضغط على مختلف القوى لالتزام التهدة.

## 6. الموقف العربي الرسمي والشعبي:

- أ. يرجح أن تواصل الأطراف العربية المعادية للمقاومة ضغوطها على حركة حماس وبقية حركات المقاومة، وأن تقوم بمزيد من الإجراءات المضادة، وأن تستمر في تعزيز علاقاتها السياسية والأمنية والاقتصادية مع الجانب الإسرائيلي.
- ب. لا يرجح خروج بقية الحكومات العربية عن موقفها التقليدي إزاء القضية الفلسطينية والقائم على تأييد خيار المفاوضات، ولا يتوقع أن تلعب دوراً مؤثراً في إنجاح المصالحة أو تعطيلها.
- ج. يرجح أن يتزايد التفاعل الشعبي العربي في حال تواصلت الاعتداءات الإسرائيلية ضد الأقصى والقدس، وسيزداد هذا التفاعل في حال تصاعد الفعل الشعبي في الضفة الغربية بصورة قوية.

## 7. ملامح استراتيجية لمصالحة وطنية داعمة لبرنامج المقاومة:

- أ. تدشين التيار الشعبي الداعم لمشروع المقاومة وإظهاره كمشروع شعب وليس فصيل.
- ب. العمل على إعادة تعريف المصالحة باعتبارها توافق على البرنامج الوطني للشعب الفلسطيني.
- ج. تحرير السلطة الفلسطينية من الارتباط بالمشروع السياسي للتسوية، وتحويلها إلى إدارة مدنية تخدم الشعب الفلسطيني.
- د. إجراء حوار فلسطيني معمق للتوصل إلى توافقات حول برنامج المقاومة، من حيث التوقيت والوسائل والأدوات.
- هـ. زيادة التنسيق السياسي والميداني بين فصائل المقاومة، والتوافق على رؤية مشتركة وجامعة.



سادساً: المسارات المحتملة لمستقبل المقاومة في ضوء المصالحة الوطنية:

1. المسارات المحتملة: هناك أربعة مسارات محتملة يمكن تلخيصها كما يلي:

أ. مسار التعايش مع احتمال توترات متباينة الوتيرة بين الفينة والفينة، وبلا حسم مكتمل من قبل أي جهة: استمرار الوضع الراهن مع بقاء التجاذبات بانتظار الحسم الإقليمي، وفي أثناءه تعمل المقاومة على حماية برنامجها، ويجهد فريق التسوية على إحياء مسار التفاوض بالتنسيق مع الأطراف الدولية والإقليمية.

ب. مسار التوافق: وهو ثلاثة فروع:

- هدنة توافقية بدون برنامج وطني مع تسكين التصارع، بحيث يبقى كل طرف على برنامج، وهو خيار انتقاري يهدف لتجاوز المرحلة بتسكين التناقض الداخلي بانتظار الحسم الإقليمي.
- التوصل لمصالحة بالحد الأدنى مع تمرير برنامج منخفض السقف للمقاومة الشعبية.
- التوافق على استراتيجية وطنية موحدة، ينبثق عنها برنامج سياسي مشترك، يجري التوافق داخله على دور المقاومة وأشكالها ووسائلها، وكذلك آفاق التفاوض وإدارته.

ج. مسار المغالبة: وهو فرعان:

- الاحتكام للصندوق بإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية وللمجلس الوطني، وترك الشعب يختار بين برنامج التسوية وبرنامج المقاومة.
- مسار تشكيل جبهة للمقاومة، بحيث تتضمن فصائل المقاومة في جبهة واحدة وفق برنامج مشترك ورؤية واحدة.

د. مسار الاستقواء: بحيث تستقوي حركة فتح بالإقليم وتتوافق معه على برنامج هدفه إضعاف المقاومة المسلحة سياسياً، للتوصل في نهاية المطاف لتفكيك برنامجها.

2. محددات المصالحة الوطنية الخادمة لبرنامج المقاومة:

- أ. حقّ الشعب الفلسطيني في أرضه ونيل استقلاله ووحدته ووحدة قضيته في الداخل والخارج.
- ب. الوضع الفلسطيني هو حالة تحرر وطني ولم يصل لحالة الدولة، وبالتالي فالمقاومة حقّ أصيل من حقوق الشعب الفلسطيني، ولكن أدواتها ووسائلها وتوقيتها هي محل الاجتهاد.
- ج. النظام السياسي الفلسطيني التعددي والتدولي ضرورة وطنية، ولا مصلحة في احتكار القرار الفلسطيني من أي جهة، أو الاستقواء بأطراف خارجية للتأثير في المعادلة الفلسطينية الداخلية.

- د. منظمة التحرير هي البيت الفلسطيني الكبير، ومؤسساته هي صاحبة القرار الوطني، على أن يتم إصلاح بنائها بحيث تكون ممثلة حقيقية للخريطة السياسية الفلسطينية الراهنة.
- هـ. السلطة الفلسطينية هي إنجاز باعتبارها تخدم قسم من الشعب الفلسطيني (الداخل)، ويمكن توظيفها بشكل أكبر في خدمة المشروع الوطني، لكنها ليست الغاية الكبرى، وليس من حق مؤسساتها التحكم بالقرار الفلسطيني الكبير<sup>18</sup>.

### 3. العوامل المؤثرة على مسار الخيارات المحتملة:

- أ. قدرة المقاومة على الصمود وإدارة العلاقة بتوازن دقيق مع الجانب المصري ومع السلطة الوطنية، منعاً لانفجار الحالة الفلسطينية.
- ب. توافر الحد الأدنى من الإرادة السياسية لتغيير الواقع الفلسطيني من جهة كافة الأطراف.
- ج. القدرة على قطع الطريق على الجانب الإسرائيلي، ومنعه من محاولة افتعال فتنة داخلية.
- د. تطورات الحراك الشعبي في القدس، وتنامي عوامل الانقضاة الشعبية في الضفة الغربية.
- هـ. القدرة على تحييد العامل الخارجي، ومنع تدخله في الشأن الفلسطيني، وعدم الاستقواء به من جهة أيّ طرف، والابتعاد عن لعبة المحاور.

### 4. قراءة في توجه المسارات:

لا شك أن المسار المفضل للوضع الفلسطيني هو مسار التوافق الذي يدعو إلى التوافق على استراتيجية وطنية موحدة، ينبثق عنها برنامج سياسي مشترك، يجري التوافق داخله على دور المقاومة وأشكالها ووسائلها، وكذلك آفاق التفاوض وإدارته؛ لكن المعطيات الراهنة تشير أن مسار الاستقواء هو الجاري حتى الآن، وهو ما يتهدد الوضع الفلسطيني بالاحتراب الداخلي. وعليه، يتطلب الأمر من كافة الأطراف المعنية في الساحة الفلسطينية وغيرها إيقاف هذا المسار لأنه سيضعف الوضع الفلسطيني أكثر، ولأن أيّ طرف غير قادر على إلغاء الآخر؛ فالفضيلة الوطنية تدعو إلى المسارات الوسطية التي تمنع الصدام، وتقترب تجاه نوع من أنواع التوافق أو التعايش، إلى حين انجلاء الأزمة الوطنية المستعصية.

<sup>18</sup> وثيقة دعم وتطوير مسار المصالحة الفلسطينية، "حصيلة ثلاث ورشات عقدت في هلسنكي وأنقرة وإسطنبول بالتعاون بين المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية ومبادرة الأزمات الفنلندية 2010-2011، موقع مركز مسارات،

انظر : [http://www.masarat.ps/sites/default/files/content\\_files/wthyq\\_dm\\_wttwyr\\_msr\\_lmslh\\_lflstyny\\_0.pdf](http://www.masarat.ps/sites/default/files/content_files/wthyq_dm_wttwyr_msr_lmslh_lflstyny_0.pdf)

أما مسار المغالبة فيبدو أن الظروف الموضوعية ليست ناجزة لجعله المسار الممكن لإنقاذ الوضع الفلسطيني، لكن الأخير في شقه الثاني، أي تكوين جبهة للمقاومة، قد يكون مناسباً فيما لو تآزرت قوى المقاومة المختلفة لتبني برنامج مشترك يوقف مسار الاستقواء، ويدعم المقاومة، ويقف في وجه تغول فريق التسوية على الوضع الفلسطيني، ويضغط تجاه حالة توافق وطني.

### الخلاصات:

1. البيئتان الإقليمية والدولية في وضع خطر يتهدد مستقبل القضية الفلسطينية، كما أن الأجندين الإقليمية والدولية غير مهتمتين بالملف الفلسطيني في اللحظة الراهنة، مما يقضي بضرورة أن تترفع القوى الفلسطينية عن أجداتها الداخلية والتصدي في جبهة واحدة لإخراج الوضع الفلسطيني من مأزقه الراهن.
2. اهتمام الأجندة الدولية بمسائل لا تتعلق بالقضية الفلسطينية، وانشغال البيئة الإقليمية بعمومها في ضوء الفوضى الجارية، وتناقض المعادلة الداخلية الفلسطينية يوفر لدولة الاحتلال فرصة استراتيجية سانحة لقمع مزيد من الأرض الفلسطينية بالاستيطان، وتهويد القدس والمسجد الأقصى المبارك. وبالتالي يجدر بالأطراف الفلسطينية سرعة التحرك لقطع هذه الفرصة على الاحتلال، لأن استمرارها يشكل ضياعاً للأرض والمقدسات.
3. التوافق الوطني على حلّ وسطي باعتباره المخرج الوطني الأمثل، وإن تعذر ذلك فربما يكون تكتل قوى المقاومة لتشكيل جبهة للمقاومة، لإيقاف تغول فريق التسوية الذي يستقوي بالعاملين الدولي والإقليمي. وهدف الجبهة هو حماية برنامج المقاومة، والضغط من أجل التوصل لحالة وفاق وطني على القواسم المشتركة.
4. لا قدرة لطرف فلسطيني أن يلغي الآخر، لأن المعادلة الفلسطينية شبكية التكوين من حيث ثقل مراكز القوى، بالرغم من الاستقطاب الثنائي الظاهري؛ وعليه فالحلول الوسطية هي الأنجع في قيادة وتقديم الحركة الوطنية الفلسطينية.
5. الاستقواء بالأطراف الخارجية بهدف تعديل موازين القوى الداخلية في الوضع الفلسطيني لا يؤدي إلى نتائج تخدم الأجندة الوطنية، بل إنه يؤرّم الأجواء الفلسطينية ويزيد من حالة الاستقطاب الوطني، وقد يؤدي لحالة الاحتراب الداخلي.

6. القضية الفلسطينية بالرغم من انزوائها الظاهري الحالي هي الثابت الإقليمي، وهي جوهر الصراع في المنطقة وعنصر التفجير الأساسي فيه، حتى لو عانت من تراجعات مرحلية مؤقتة. وأبرز دليل على ذلك مفاعيل الحرب الأخيرة على غزة وتأثيراتها الإقليمية والدولية.

### التوصيات:

1. ضرورة التوافق على استراتيجية وطنية موحدة، ينبثق عنها برنامج وطني مشترك للخروج من المأزق الفلسطيني الراهن في ضوء البيئتين الدولية والإقليمية الخطرتين على المستقبل الفلسطيني، ولمواجهة الاحتلال بروية وطنية جامعة.
2. التمسك بخيار المصالحة الوطنية، وإنهاء الانقسام، وبناء شراكة حقيقية، على قاعدة خيار المقاومة بشقيها الشعبي والمسلح، وإلا فيحترم كل طرف خيار الطرف الآخر في الجوانب المختلف عليها (المفاوضات والمقاومة المسلحة) مع التعاون في القاسم المشترك المتعلق بالمقاومة الشعبية.
3. رفض محاولات التحريض الخارجي، والاحتكام لأجندة المصالح الوطنية، ورفض التعاطي مع أيّ ضغوط إسرائيلية أو دولية أو عربية من أجل تجريم المقاومة والربط بين المصالحة وبين نزع السلاح المقاوم.
4. تصعيد التحرك الشعبي في الضفة والقطاع والأراضي المحتلة سنة 1948 وفي الشتات والشارع العربي، احتجاجاً على الانتهاكات الإسرائيلية بحق القدس والمقدسات.
5. التعامل مع ما يجري من مواجهات متواصلة بين المقدسيين وفلسطينيي الأراضي المحتلة سنة 1948 وبين قوات أمن الاحتلال على أنها انتفاضة ثالثة (انتفاضة القدس) ينبغي دعمها وإسنادها بكل الوسائل الممكنة.
6. السعي لبناء اقتصاد مقاوم للانفكاك عن اقتصاد الاحتلال، ولتحرير المواطن الفلسطيني من الارتباط والارتهان بالاقتصاد الإسرائيلي المتحكم بالاقتصاد الفلسطيني. بمعنى إيجاد بيئة مقاومة متحررة من ضغوط الاحتلال الاقتصادية.
7. تواصل فريق المقاومة باتجاهين مع الجماهير والنخبة لإيجاد حالة إجماع وطني على برنامج المقاومة، ولإجتراح مقاربات جديدة لخدمة مسارها. والهدف هو إيجاد قاعدة وطنية ثابتة للمقاومة (تيار شعبي ثابت ومستقر)، تساندها نخبة مؤمنة بهذا الخيار، باتجاه تكوين كتلة صلبة ومستدامة لدعم وإسناد القوى العاملة لخدمة برنامج المقاومة.

8. تشكيل إطار وطني عريض ومستدام هدفه الضغط بأدوات إعلامية وشعبية لمراجعة مسار أوصلو، تمهيداً للخروج من نفقه، باعتباره أساس الانقسام الوطني وجذره الأساسي.
9. تطوير المقاومة لأدواتها ووسائلها، والإسراع بالعمل على استثمار الحراك الشعبي في القدس بأنماط تحرك فردية وجماعية باتجاه نقل الجذوة إلى الضفة الغربية. (التحرر من الأنماط التقليدية التي خبرها العدو).
10. تطوير أنماط جديدة من الحماية للمسجد الأقصى المبارك بتدقيق الثمن للجهات اليمينية الصهيونية التي تستهدف المسجد الأقصى المبارك، بأشكال ووسائل متعددة مهما كانت صورتها.
11. تكثيف تعبئة الشعب بثقافة المقاومة من خلال الشبكة العنكبوتية عبر برامج موجهة ومنتظمة ومستدامة.

**Paper**

**The Future of the Palestinian  
Resistance in the Light of  
National Reconciliation**

**Mr. Abdulrahman Farhaneh**

